وهو الكتاب العاشر من ربع العادات من كتاب احياء علوم الدين ، بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق كل شيء فاحسن خلقه وترتيبه ، وادب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فاحسن تاديبه ، وزكى اوصافه واخلاقه ثم اتخذه صفيه وحبيبه ، ووفق للاقتداء به من اراد تهذيبه ، وحرم عن التخلق باخلاقه من اراد تخييبه ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، اما بعد فان اداب الظواهر عنوان اداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال نتيجة الاخلاق والاداب رشح المعارف وسرائر القلوب هي مغارس الافعال ومنابعها وانوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزينها وتجليها وتبدل بالمحاسن مكارهها ومساويها ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة الانوار الالهية لم يفض على ظاهره جمال الاداب النبوية ولقد كنت عزمت على ان اختم ربع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لاداب المعيشة لئلا يشق على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربع العادات وربع العبادات قد اتى على جملة من الاداب فاستثقلت تكريرها واعادتها فان طلب الاعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة المعادات فرأيت ان اقتصر في هذا الكتاب على ذكر اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاقه المأثورة عنه بالاسناد فاسردها مجموعة فصلا فصلا محذوفة الاسانيد ليجتمع فيه مع جميع الاداب تجديد الايمان وتاكيده بمشاهدة اخلاقه الكريمة التي يشهد احادها على القطع بانه اكرم خلق الله تعالى واعلاهم رتبة واجلهم قدرا فكيف مجموعها ثم اضيف الى ذكر اخلاقه وذكر خلقته ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الاخبار ليكون ذلك معربا عن مكارم الاخلاق والشيم ومنتزعا عن اذان الجاحدين لنبوته صمام الصمم والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الاخلاق والاحوال وسائر معالم الدين فانه دليل المتحيرين ومجيب دعوة المضطرين ولنذكر فيه اولا بيان تاديب الله تعالى اياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن اخلاقه ثم بيان جملة من ادابه واخلاقه ثم بيان كلامه ومزحه وضحكه ثم بيان اخلاقه وادابه في الطعام ثم بيان ادابه واخلاقه في اللباس ثم بيان عفوه مع القدرة ثم بيان اغضائه عما كان يكرهه ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وباسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته ثم بيان جوامع معجزاته واياته صلى الله عليه وسلم

بيان تاديب الله صفيه وحبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الاداب

ومكارم الاخلاق

ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه وفاء بقوله ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن قال سعد بن هشام دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فسألتها عن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما ادبه بالقرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله عز وتقدس ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وبقوله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وبقوله جل وعلا ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وبقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وبقوله تبارك وتعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وبقوله جل وعز ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وبقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ولما كسرت رباعيته يوم احد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء تاديبا له على ذلك وامثال هذه التاديبات في القرآن لا تحصر وهو المقصود الاول بالتاديب والتهذيب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه ادب بالقرآن وادب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الخلق بما اوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق فلا نعيده ثم لما اكمل الله خلقه اثنى عليه فقال جل وعلا وانك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما اعظم شانه واتم امتنانه ثم انظر الى عظيم فضله كيف اعطى ثم اثنى فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم اضاف اليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها قال علي رضي الله عنه يا عجبا لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له ان يسارع في مكارم الاخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل اسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما اتي بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي فان ابي كان يحمي الذمار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)